الفنانون أحد أعمدة رؤية 2030 في السعودية

القاهرة - قال الفنان التشكيلي السعودي هشام بنجابي، إن بلاده تعيش حالة من الحراك الفني والثقافي غير المسبوق، وذلك بفضل ما تضمنته رؤية 2030 الهادفة لتطوير المملكة، وما تضمنته من محاور تناولت شتى مناحي الحياة ومختلف القطاعات، وفي مقدمتها قطاعات الثقافة والفنون.

وعلى غرار حقول الأدب والموسيقى والمسرح والفنون الضوئية وغيرها، تزخر الساحة التشكيلية السعودية بالعديد من التجارب الهامة سواء من الأجيال المؤسسة أو من الشباب. تجارب رسمت لها طريقا في عالم الإبداع وأوجدت لها موقعا على خارطة الفن التشكيلي العربي، ولا يتوقف المنجز الفني السعودي عند الرجال فحسب، بل نجد تكاملا بين الفنانين والفنانات في رسم ملامح ساحة فنية لها بصمتها بما تصوره من واقع الحياة وبما تستلهمه من التراث الثري للمملكة وثرائها الطبيعي، علاوة على تنوع المدارس من الانطباعية إلى التجريدية وغيرها.

هشام بنجابي

رؤية السعودية 2030 جاءت لتروي عطش أصحاب الفكر والثقافة والفن بجميع فروعه بلا استثناء

ويلفت بنجابي، في تصريحات له إلى أن هناك رعاية كبيرة ومتابعة دائمة من قبل المؤسسات الرسمية للفن التشكيلي، مشيرا إلى الجهد الكبير لوزارة الثقافة السعودية، في التواصل مع المثقفين والفنانين والمبدعين السعوديين بمختلف قطاعات الفن والإبداع، وذلك في إطار حرصها على خلق حالة من الحراك الثقافي والفني الدائم والثري والمتجدد على أرض المملكة.

ويشيد بنجابي بما باتت تقدمه وزارة الثقافة من برامج وخطط لرفع الذائقة لدى المثقفين والمتلقين، ولدى الفنانين أيضا، وكل أفراد المجتمع السعودي بشكل عام وغير مسبوق.

وثمّن قيام الوزارة بالأخذ بآراء ومقترحات "الفنانين المخضرمين" وجعل تلك الآراء والمقترحات، واقعا ملموسا في كل مناطق السعودية، لافتا إلى أنه كان ضمن مجموعة الفنانين والمثقفين ممن تقدموا بمقترحات تهدف لتحقيق المزيد من الحراك الفني والثقافي.

وكشف عن ورقة عمل تقدم بها وتضمنت 20 مقترحا في مجال الفنون التشكيلية، مشيرا إلى أن تلك المقترحات التي تلقاها وزير الثقافة، بجانب ما وضعته الوزارة من خطط، تجعل الفنون بالمملكة ترتقي إلى مصاف أهم الدول في هذا المجال.

ويعبر التشكيلي السعودي عن سعادته وسعادة جموع الفنانين التشكيليين بقرار قيام المؤسسات الحكومية باقتناء الأعمال التشكيلية للفنانين السعوديين، وذلك لما يمنحه القرار من دعم لكل فناني المملكة.

ويعتبر بنجابي ذلك القرار بأنه خطوة مهمة تساعد على تحقيق حلم كل فنان بأن يتمكن من العيش من عائدات ممارسته للفنون التشكيلية.

يبدو الفن التشكيلي في المملكة من آيات ومعالم التحول الكبير الذي حدث مؤخرًا، خاصة بعد إطلاق رؤية 2030، ولا ينفي ذلك أن الفن التشكيلي لم يكن موجودًا في السعودية أو لم يكن هناك فنانون سعوديون وصلوا إلى ذرى المجد وحققوا نجاحات منقطعة النظير؛ بل إن الرؤية الجديدة ساهمت في دعم الفنانين وسماع مقترحاتهم والعمل على تطوير القطاع الفني والعناية به أكثر، وهو ما انعكس إيجابيا على قطاع الفن.

ويرى الفنان أن رؤية 2030 بالمملكة العربية السعودية، جاءت لتروي عطش أصحاب الفكر والثقافة والفن بجميع فروعه بلا استثناء لسنوات، مؤكدا أن محاور تلك الرؤية كشفت عن طاقات وشرائح مبدعة في كل مناطق المملكة الشاسعة، ومفرداتها سواءً في العمارة، أو الملبس، أو العادات والتقاليد، والفلكلور الشعبي، وأثره في هذه المجتمعات والمناطق، وحتى القصص والأساطير والحكايات الشعبية.

ويلفت إلى أن ذلك صنع حالة من الشغف لمتابعة وقائع المشهد الفني والثقافي داخل كل ربوع المملكة العربية السعودية.

يذكر أن الفنان هشام بنجابي، وبحسب ما أورده معهد مسك للفنون بالمملكة، هو أحد رواد الحركة التشكيلية السعودية والعربية، بجانب ريادته لفن البورتريه، وهو من بين الشخصيات الفنية التي تعمل على دعم الحركة الفنية المعاصرة بالمملكة، وتشجيع الوجوه الفنية الشابة على إقامة المعارض والانخراط في شتى الملتقيات الفنية، من أجل تحقيق الوصل والتواصل بين الأجيال الفنية، ونقل خبرات جيل الرواد من التشكيليين في المملكة إلى الفنانين الشباب.

ويعد بنجابي من الرواد الذين جمعوا، خلال مسيرتهم الفنية الممتدة لعقود، بين الحداثة والمعاصرة، مع الاهتمام بالتراث الوطني لبلاده وتوثيقه من خلال أعمال فنية لافتة، بجانب شغله للعديد من المواقع ذات الصلة بالفنون التشكيلية والتراث والتاريخ، مثل عمله كمدير لمتاحف جدة التاريخية، وإدارته للمركز التشكيلي للفنون، ورئاسته لبيت التشكيليين، وللجمعية العربية للفنون التشكيلية في مدينة جدة.

أعمال تجمع بين الحداثة والمعاصرة

«الفارس والحصان» رهان على حلم مؤجَّل

تشكيلي مصري يصنع عالما مبهرا من الخيول

عصمت داوستاشي لـ«العرب»: الفن والصمت لا يجتمعان

تتسم تجربة التشكيلي السكندري المخضرم عصمت داوستاشي بالزخم والثراء والتنوع. فهو فنان شامل يتنقل بخفة بين الرسم والكولاج والنحت والتصوير الضوئي وغيرها، مستلهما الرموز الشعبية ورحيق الحضارة في عصورها المختلفة وملامح البيئة المحلية وطقوس الحياة اليومية بما تشمله من جوانب اجتماعية وعقائدية، في صياغة عالمه الفني المرهف، بحس صوفي طفولي، وهو ما احتواه معرضه الجديد.

شريف الشافعي
كاتب مصري

يحتفل التشكيلي السكندري عصمت داوستاشي المولود في مارس 1943 بيوم ميلاده بإطلاق معرض جديد له بعنوان "الفارس والحصان" يستمر حتى 3 أبريل في غاليري "آرت كورنر" بحي الزمالك في القاهرة.

تحمل أعمال المعرض اشتباكًا مع الواقع الغائم الملتبس، مصريا وعربيا وعالميا، وعكست في الوقت ذاته رغبة الإنسان الهشة في رمي حمولة همومه في البحر، كحلّ مبسّط للخلاص من معوّقات الطريق وألغام الحاضر وإحباطاته وأسلاكه الشائكة.

وتمثّل المفتاح السحري للهرب في استحضار فانتازيا الفروسية وظلال الفاتحين كمعابر أسطورية من مناخ قاس قاهر إلى عالم مرغوب، لم يهدر المقاومة بعد، ولم ينسَ التضحيات ومعاني البناء والنماء والإخضرار.

جاءت مجموعة "الفارس والحصان" التي تضمنت قرابة ثلاثين لوحة بألوان الزيت والأكريليك على التوالي، استكمالا لتجربة عصمت داوستاشي التي افتتحها العام الماضي تحت شعار "لوحة كل يوم"، وانصبّ شقها الأول على جائحة كورونا التي اعتبرها وجهًا من وجوه المحَن الكبرى، يستثير تحدّيات البشر وطاقاتهم المعطلة إلى أن يقولوا للأزمة "مع السلامة"، كما في أحد أعماله.

مرحلة ملتهبة

في معرضه الجديد الذي استوعب الشق الثاني من التجربة، مضى الفنان في تتبعه خرائط الكوارث والخسارات والقيود المكبّلة لمسارات الإنسان على الأرض، منطلقًا من بيئة محلية في هذه المرة، موسّعًا دائرة التوجس والقلق في الوقت نفسه.

فالخطر الذي كان يومًا بذرة صغيرة، صار شجرة شامخة، ولم يعد الأمر يتعلق بالفايروس المستجد وحده، فثمة في الأفق سلسلة لانهائية من المآزق والعقبات والمنغّصات المُربكة التي تعتري العالم عمومًا، وتطول بمخالبها الشرسة اللحظة الراهنة بمصر.

منحت فكرة اليوميات داوستاشي الفرصة للتعاطي الفني الآني مع ملابسات الأحداث الجارية، فبعدما استغرق في تصوير كورونا على هيئة شيطان مركزي بقرون، يختصر شرور الكون، ويُسمّم الأجواء المحيطة، راح يتقصى شياطين أخرى كثيرة تكبح جماح الفرسان في المجتمع المصري، وتمنع تقدمهم، وتحوّل الحياة إلى تعقيدات ومعارك ومتاهات سوداوية، ولهاث خلف سراب وأوهام.

بالآلية الطفولية ذاتها، القائمة على تقليص الرؤى الكلّية في جزئيات صغيرة باعتبارها المشهد الكامل، لجأ الفنان إلى دلالات الفروسية، والفارس، والحصان، في الموروث الحكائي والشعري والبصري، للتعبير عمّا يدور حاليًا من تعثرات متتالية، تعقبها محاولات نهوض.

وفي الخلفية دائمًا، هناك تعطشٌ جارف إلى صورة البطل المُخَلّص، وثمة تمسّكٌ بدائي بمباهج الملاحم والسير الشعبية، التي تحمل البشارة عادة في الختام بعد نزال طويلٍ ومسالك وعرة وأوقات عصيبة.

يرفض الفنان عصمت داوستاشي تأويل لوحات "الفارس والحصان" على محمل واحد أو اعتبارها ترجمة مباشرة لأفكار وإسقاطات محدودة.

ويؤكد لـ"العرب" أن بعض إيحاءاتها، وليس كلها، متصل بالفعل بتلك الرغبة في الصمود والتحدي وتجاوز الظروف القاسية والأغلال المقيّدة، وإبراز إحباطات الفرسان في المناخ القاهر ودعاوى إعاقتهم، وتأطير تجليات الفروسية في هذه المرحلة الدقيقة التي تمر بها مصر، والمنطقة العربية، والعالم بأكمله.

ويوضح داوستاشي، الذي تعود أصوله إلى جزيرة كريت اليونانية، أن تجربة "الفارس والحصان" تحمل في طياتها ما هو أبعد من ذلك أيضًا، فهي رهان على حلم مؤجَّل لا ينتهي أبدًا بتمكن القائد من أداء مهمته واضطلاع الشعب بدوره على النحو الأمثل رغم المتربصين والأعداء والقوى الخارجية والجماعات الظلامية الداخلية، وهي رفض للنهايات البائسة المطلقة، وإعلان تفاؤلي لتجدد الغرس والزرع وانبثاق الروح من الموات.

ويضيف لـ"العرب" أنها في الآن نفسه معنى مضادّ للخيول والإبل البغيضة التي ظهرت في "موقعة الجمل"، حيث الانقضاض بالجمال والخيول والبغال على المتظاهرين في ميدان التحرير بالقاهرة في 2 فبراير 2011، فيما يشبه معارك العصور الوسطى، وشتان بين تلك الخيول السلبية المرفوضة، والأخرى الإيجابية المنشودة.

وأصعب ما في رهان الفارس والحصان معًا، وفق داوستاشي، تلك التضحيات المبذولة من أجل تحقيق المراد، وبرأيه فإن "الشأن المصري يعاني في مجال الحريات والاقتصاديات، إلى جانب عدم التجانس في المنظومة العامة، ومعوّقات أخرى تلتفّ حول أقدام الخيول والفرسان كالحبال، لكنها لا تنفي حقيقة أن المسيرة مستمرة إلى الأمام، وأن البناء الداخلي الجديد يتشكل حجرًا وراء حجر، وأن ما حفظناه في الحكايات والأساطير له آثار على أرض الواقع، كطوق إنقاذ قد يُمَدّ لغريق".

الفنان لجأ إلى دلالات الفروسية في الموروث الحكائي والشعري والبصري للتعبير عما يحمله واقعه الحاضر

لمحة مشرقة

يرى الفنان التشكيلي أن شحنات معرض "الفارس والحصان" موصولة كذلك بمعاناة كبار السنّ الذين عاشوا سنوات طويلة صعبة منذ بداية مشوار ثورة يوليو 1952، مرورًا بثلاثين عامًا من تغييب التنوير والفكر والثقافة وتصدير اليأس في عهد الرئيس الراحل حسني مبارك (1981 – 2011)، وصولًا إلى آخر محطات يومنا هذا.

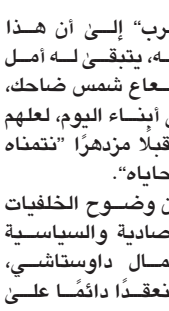

عصمت داوستاشي

تجربة «الفارس والحصان» تحمل في طياتها ما هو أبعد من ذلك

ويشير لـ"العرب" إلى أن هذا الجيل الذي يمثله، يتبقى له أمل وحيد؛ هو إهداء شعاع شمس ضاحك، ولمحة مشرقة، إلى أبناء اليوم، لعلهم يتحسسون مستقبلا مزدهرًا "نتمناه لهم، وإن كنا من ضحاياه".

على الرغم من وضوح الخلفيات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها في أعمال داوستاشي، فالتعويل يبقى منعقدًا دائمًا على العناصر والمفردات الفنية التشكيلية؛ من خيالات عاصفة وتفجرات لونية وسيولة حركية ونزعة تجريدية وهندسة مرنة في استدعاء الموروث برموزه وأيقوناته الشعبية والمصرية القديمة إلى جانب الزخارف الإسلامية، وتلك التوليفة الجمالية الإشعاعية هي الوقود الشعوري المتدفق الذي يُشعل الأفكار ويخلّصها من ذهنيتها.

يؤكد داوستاشي لـ"العرب" أن الفن والصمت لا يجتمعان، فالواقع لا يزال مليئًا بالسلبيات التي تقتضي إبرازها بالفن، والدعوة إلى تخطيها، من أجل العبور من عنق الزجاجة، واللغة البصرية أقدر من الحروف والكلمات على تعرية اللحظة التي نعيشها، بكل ما فيها من جراح، وتطلعات إلى ما هو أفضل، في الفن وفي الحياة.

ويتابع "من أجل ذلك، لا أتوقف عن المعارض الخاصة أبدًا، التي أسافر بها إلى القاهرة، بعد تخريب الإسكندرية، وتقوقع وزارة الثقافة المصرية على نفسها".